محكمة الحيوانات

«رواية مسلسلة للأطفال»

(١٢)

الغابة بلا أنياب

تأليف: عمر الصاوي

تصميم الغلاف والإخراج الفني: أشرف عامر

٨١٣
٨٢١ ص الصاوي، عمر
الغابة بلا أنياب/ عمر الصاوي . ـ ط١ . ـ الرياض:
مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
مج١٢، . . سم
ردمك ٩ - ٠٣٢ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (المجموعة)
٢ - ٠٤٤ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (مج١٢)
١ . الحيوانات - قصص أ. العنوان
ب . السلسلة

ردمك: ٩ - ٠٣٢ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (المجموعة)
٢ - ٠٤٤ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (مج١٢)
رقم الإيداع: ١٤/ ٠٩٣٩

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
حقوق الطبع محفوظة

الناشر
مكتبة العبيكان
الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة
ص. ب: ٦٢٨٠٧ - الرمز: ١١٥٩٥
هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤ - فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

قال تعالى :

﴿ومامن دابةٍ في الأرضِ
ولا طائرٍ يطيرُ بجناحَيهِ
إلا أممٌ أمثالُكمْ...﴾

(الآية ٣٨ من سورة الأنعام)

سار ابن آوى في الغابة ينادي، ويقول:

«ياسكان الغابة: بأمر مولاي الأسد الهُمَام.. الكل يحضر إلى المحكمة لأمر هام. يا حاضرين. أَعْلِموا الغائبين.. يا صاحين: أَعْلِموا النائمين.

بأمر مولاي الأسد، الكل يحضر في صباح الغد، ولايتأخر أحد»!!

وظل ابن آوى يكرر هذا النداء، في كل أنحاء الغابة، حتى غربت الشمس، فبدأ صوته يخفُت، ويخفُت، حتى تلاشى، ونزل الظلام على الغابة. ولكن.. طار النوم من كل العيون.

قبل أن تُشرِق الشمس، كانت الغابة كلُّها في المحكمة، لم يتخلَّف أحدٌ عن الحضور، حتى الثعابين والحَيّات، التي تعيش في مَعْزِل عن الآخرين!!

ولما أشرقت الشمس، خرج الأسد من العرين، فزعق ابن آوى: «محكمة».

فوقف الجميع احتراماً، أما الثعابين والحيات، فرفعت رؤوسها إلى أعلى. اتجه الأسد إلى مكانه المرتفع، لكنه لم يجلس كعادته، بل وقف فوق هذا المكان المرتفع، في وضع هجوم مخيف، جعل الطيور والحيوانات تشعر برعب شديد. أشار الأسد ناحية اليمين، وزأر قائلاً: «الحيوانات آكلة اللحوم، تقف في هذه الناحية». ثم أشار ناحية اليسار، وزأر قائلاً: «والحيوانات آكلة العشب، تقف هنا». ولكن الحيوانات لم تتحرك، بل تسمَّرتْ في أماكنها، ولم تفهم ما يَقْصِده الأسد، فزأر فيهم زئيرًا قويًا: «هيا، تحركوا بسرعة، آكلات العشب هنا، وآكلات اللحم هنا»!

وفي لحظة واحدة، انفصلت الحيوانات بعضها عن بعض، فوقفت آكلات العشب عن يساره، ووقفت آكلات اللحم عن يمينه، وبقي الجميع في أماكنهم ساكنين صامتين، يتطلعون إليه بخوف شديد!!

ظَلَّ الأسد صامتاً، ينظر إليهم، ثم تكلم وقال: «بعد تفكير طويل في أحوالنا، وفي حياتنا المليئة بالشرور والمظالم، قررتُ أنا الأسد، ملك الغابة، خَلْع أنياب الحيوانات آكلة اللحوم، لنُصبِح جميعاً من آكلي العشب»!! رفع الثعلب يده، يطلب الإذن بالكلام، وقال: «أرجوك يا مولاي. لا تخلع أنيابنا، ونعدك أن نأكل العشب، ونمتنع عن أكل اللحوم، ومن يخالف ذلك، يكون جزاؤه الموت». زأر الأسد قائلاً: «لا، سنخلع أنياب الجميع الآن، هذا هو الطريق الوحيد لكي تعيش الغابة في سلام. وسوف أبدأ أنا بنفسي، وسوف أكون أول واحد، من آكلي اللحوم، يخلع أنيابه، ويأكل العُشْب». قال الأسد ذلك، ثم نزل من مكانه المرتفع، وجلس على الأرض، أمام السلحفاة الحكيمة، وفتح لها فمه، لكي تخلع أنيابه. فأمسكت السلحفاة أدوات خلع الأسنان، واقتربت من ناب الأسد.ولكن في هذه اللحظة،

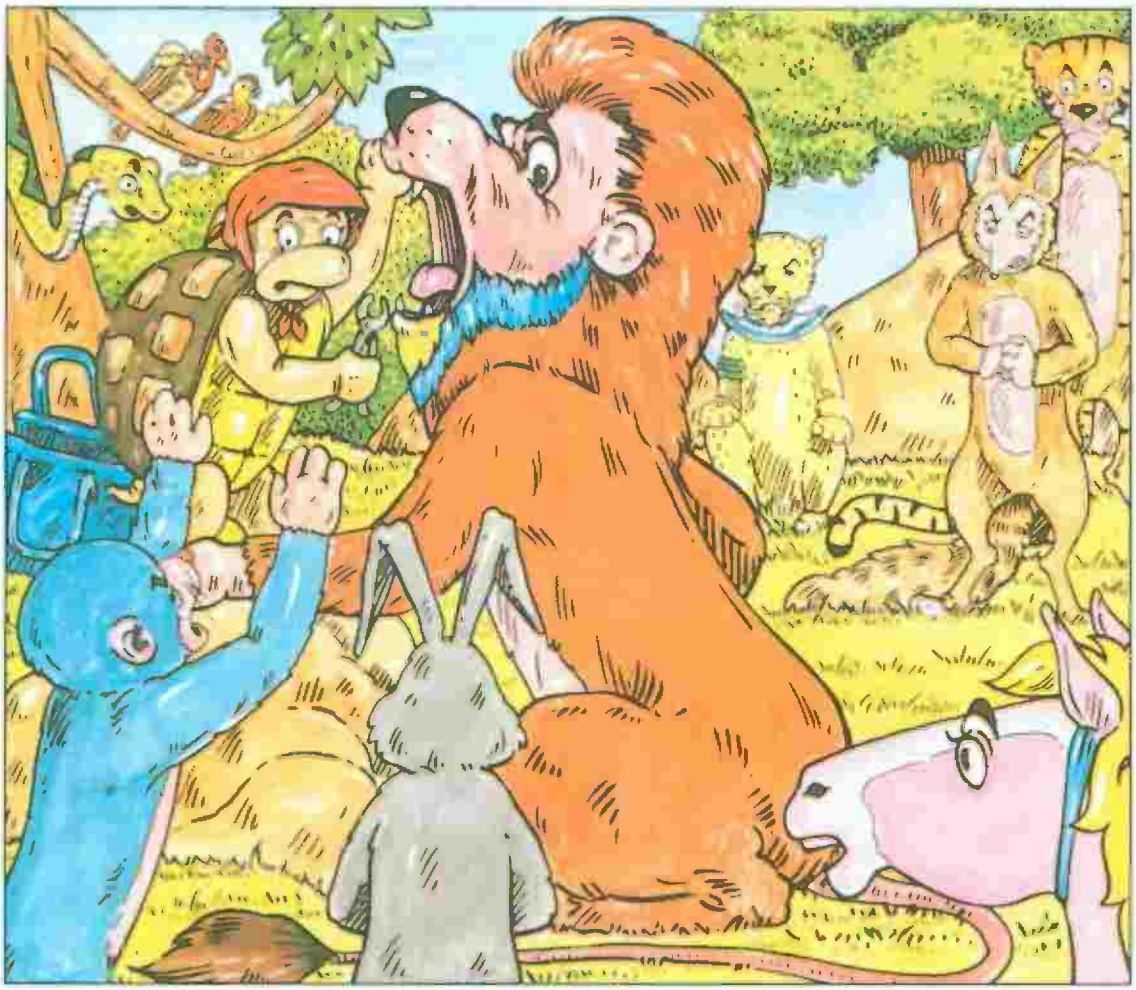

زعق ابن عرس بأعلى صوته: «لا. لا تخلع أنيابك قبلهم يا مولاي»!!

التفت الأسد مندهشاً، فعاد ابن عرس يقول: «لأنك لو خلَعتَ أنيابك، قبل أن تخلع أنيابهم، فسوف تكون، في هذه اللحظة، أضعفَ منهم، ويكونون أقوى منك. إنهم أشرار، سينتهزون هذه الفرصة، ويفترسونك يا مولاي». اقتنع الأسد بكلام ابن عرس، ونظر إلى السلحفاة، فهزت رأسها بالموافقة.

وبالفعل كان ابن عرس محقًّا تماماً، فقد كانت هذه هي الخطة الخبيثة، التي تدور في ذهن الثعلب الماكر!!

نهض الأسد من أمام السلحفاة، وعاد ليقف في مكانه المرتفع، ثم زأر زئيراً قوياً، وأمرهم أن يقفوا في صف واحد، ويتقدموا إلى السلحفاة، واحداً واحداً.

وقفت الحيوانات المفترسة، في طابور طويل، يتقدم الواحد منهم، ويجلس على

الأرض، أمـام السلحفاة، ويفتح فمـه، فتمسك السلحفاة بأدواتها، وفي لحظـات قليلة، تخلع لـه أنيابه الأربعـة، دون أن يشعر بألم، فيقوم من أمـامها، ويأتي الذي بعـده. وكلما خلعت السلحفاة أنياب واحد منهم، تبتسم بسعـادة وتقول له: «من اليوم، أنت أخي، وصديقي».

وكان الأسـد واقفاً فـوق مكانـه المرتفع، ينظر إليهم نظـرة تهديد، وكلما رأى واحداً منهم يتردد في الجلـوس، أمام السلحفاة، زأر زئيراً قـوياً يرعبـه، ويجعله يجلس أمامها، ويفتح لها فمه، ولا يتحرك.

ظلت السلحفـاة تخلع الأنياب، منـذ شروق الشمس، حتى منتصف النهـار، وكـان الثعلب يهرب ويؤخـر نفسه إلى آخـر الطـابور، فلما جـاء دوره، وجلس أمامها، ابتسم ابتسامة حزينة، وقال لها: «كنت أظن أنني أمكر حيوان في الغابة،

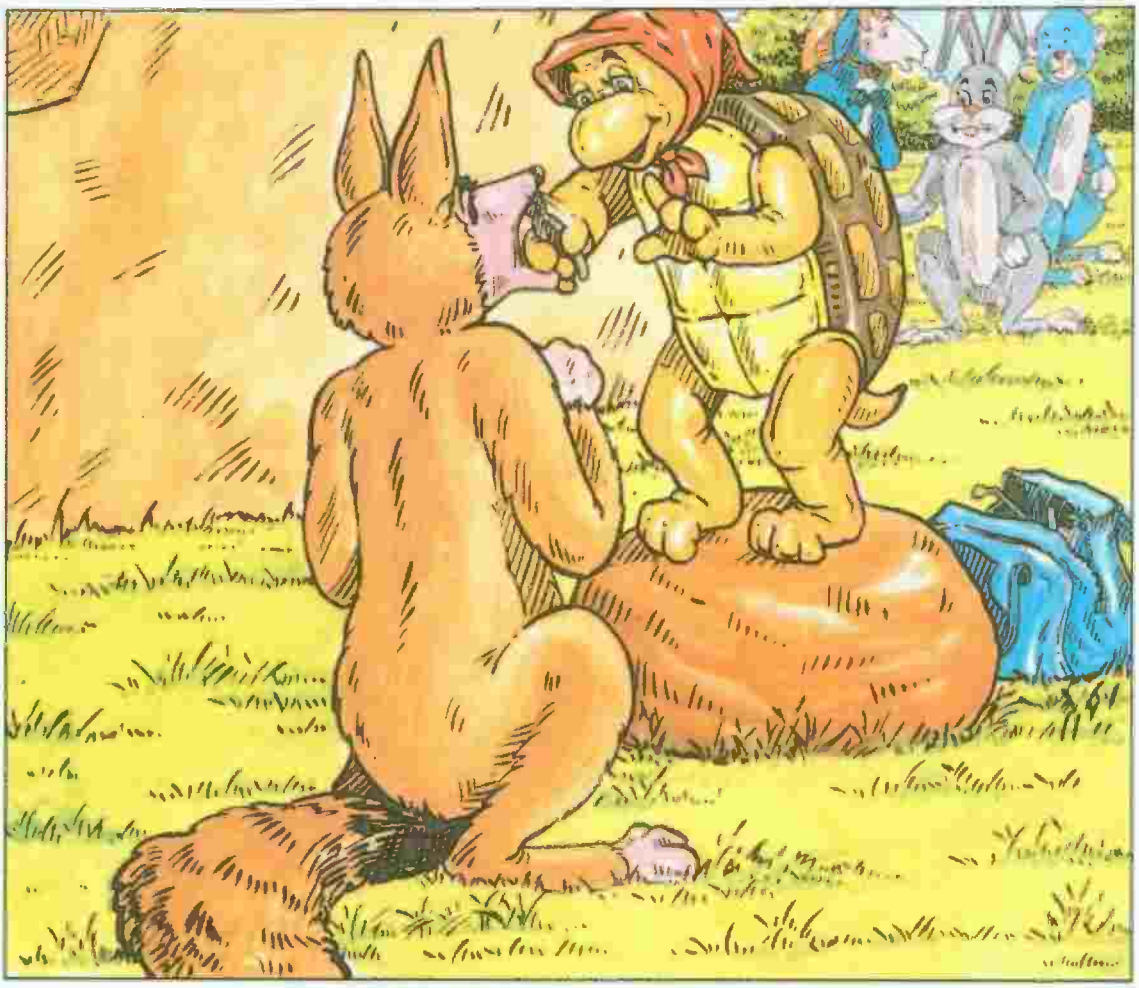

ولكنك أمكر مني»! ابتسمت السلحفاة، وبدأت في خلع أنيابه، وفي لحظات قليلة، انتهت منها، ثم قالت له: «لم تعد شريراً يا ثعلب. أنت، الآن، طَيِّب ووديع، ومنذ الآن، أنت أخي، وصديقي».

ثم التفتتْ ناحية الأسد وقالت: «والآن.. جاء دورك يا مولاي الأسد». فنزل الأسد، وجلس أمامها، وفتح فمه الضخم، فظهرت أنيابه الكبيرة، بدأت السلحفاة بأحد النابين السفليين، وعملت بكل قوتها، ولم تنجح في خلعه إلا بمجهود شاق، واستغرقتْ فيه وقتاً أطول من خلع أربعة أنياب لأي حيوان آخر. ثم شَرعَتْ في خلع الناب الثاني، وظلَّتْ تَجْذِبه بِكُلِّ قُوَّتها، ولكنها لم تَستطِعْ خلعه، فنادت ابن عرس وابن آوى، لكي يساعداها، ورغم ذلك، لم تَنْتهِ من خلع أنياب الأسد إلا بعد وقت طويل، وجُهد شاقّ، لدرجة أنها بعد خلع

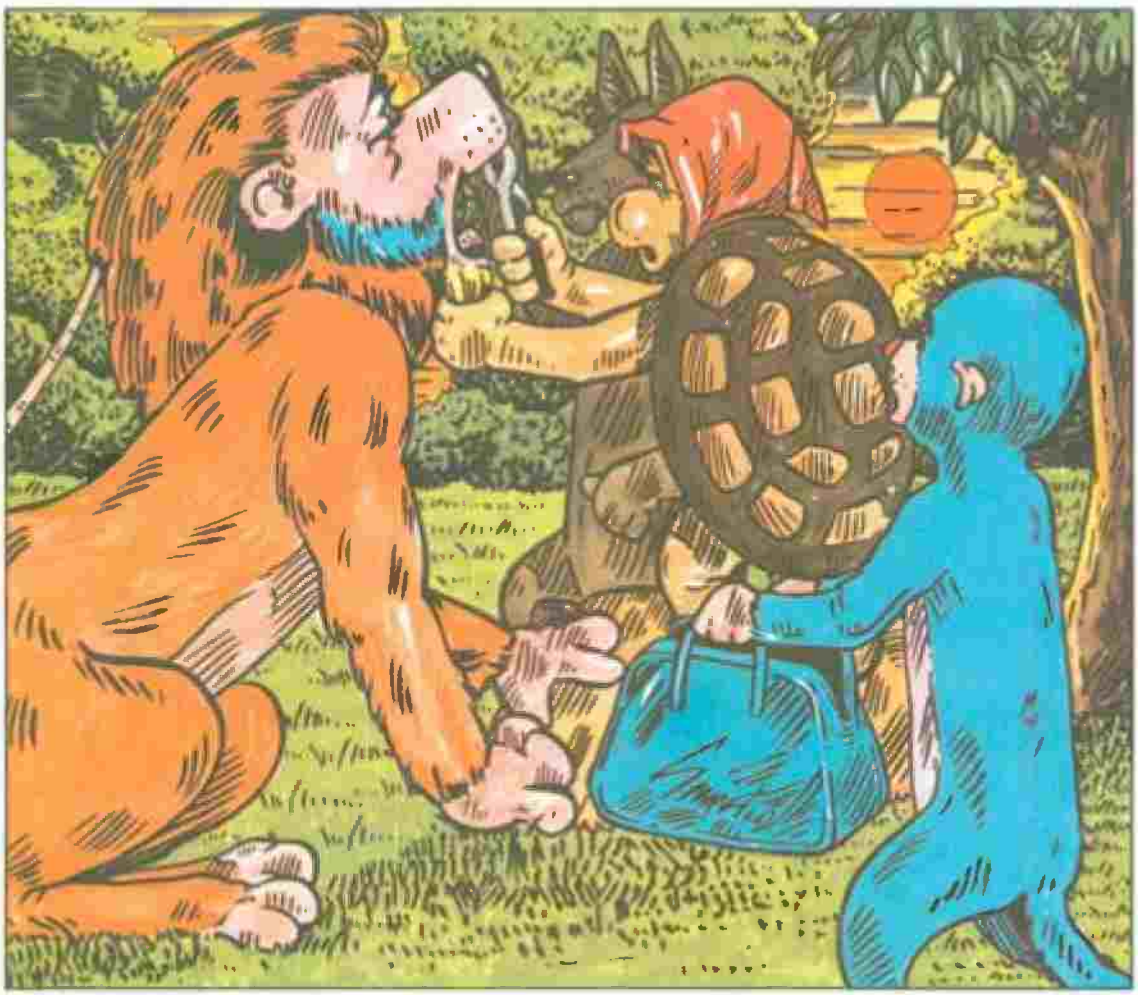

الناب الأخير، جلستْ على الأرض مُنْهَكةً، لا تستطيع الوقوف على رجليها من شدة التعب.

كانت الحيوانات، آكلة العشب، لا تُصدِّق عينيها من شدة الدهشة والسعادة، فانطلقت تجمع الأعشاب، والحشائش الخضراء، والفواكه الناضجة، وتقدمها لآكلي اللحوم، بعد أن خُلِعتْ أنيابهم، فيأخذونها، ويمضغونها بضِيق.

في البداية، كانوا يُحِسُّون أن طعمها غريب، ولكن، شيئاً فشيئاً، أحبُّوها، وأقبلوا على أَكْلِها باستمتاع!!

لما انتهى الأسد من خلع أنيابه، هلَّلَت الحيوانات، وصفَّقت، فوقف أمامهم مبتسماً سعيداً، وقال: «هذا أسعد يوم في حياتي، وفي حياة الغابة كلها؛ فالآن، أصبحنا كلنا من آكلي العشب، وليس بيننا حيوان مفترس، نخاف منه».

عـادت الطيور والحيـوانات تُصفِّق، وتُهلِّل، فـابتسم الأسد، ورفع لهم يـده، فسكتوا، ثم التفتَ إلى الببغـاء، وقال: «ومِن الآن يا ببغاء، ليس في الغـابة أسرار نخاف منها ونخفيهـا، فقولي لإخوانك ما تشـائين، ولا تخافي. ولكن، قبل أن نبدأ احتفـالنا، أوَدُّ أن أعـرف منكِ الآن، كيف عـرَفْتِ أن القـرد وزوجتـه سيدبحـان الغزالة؟!».

ضحِكت الببغـاء وقـالت: «ألازلتَ مشغـولاً بهذا الموضـوع يـا مـولاي؟! على العموم، سأقول لك الحقيقة، فأنا فعلاً، لي جواسيس وأعوان كثيرون، وهم الذين أبلغوني بهذا السر وبكل الأسرار التي كنتُ أفاجئك بها» !!

نظـر إليهـا الأسـد بـاستغـراب شـديـد، وسألها: «ومَنْ هـم جـو سيسك وأعوانك؟!».

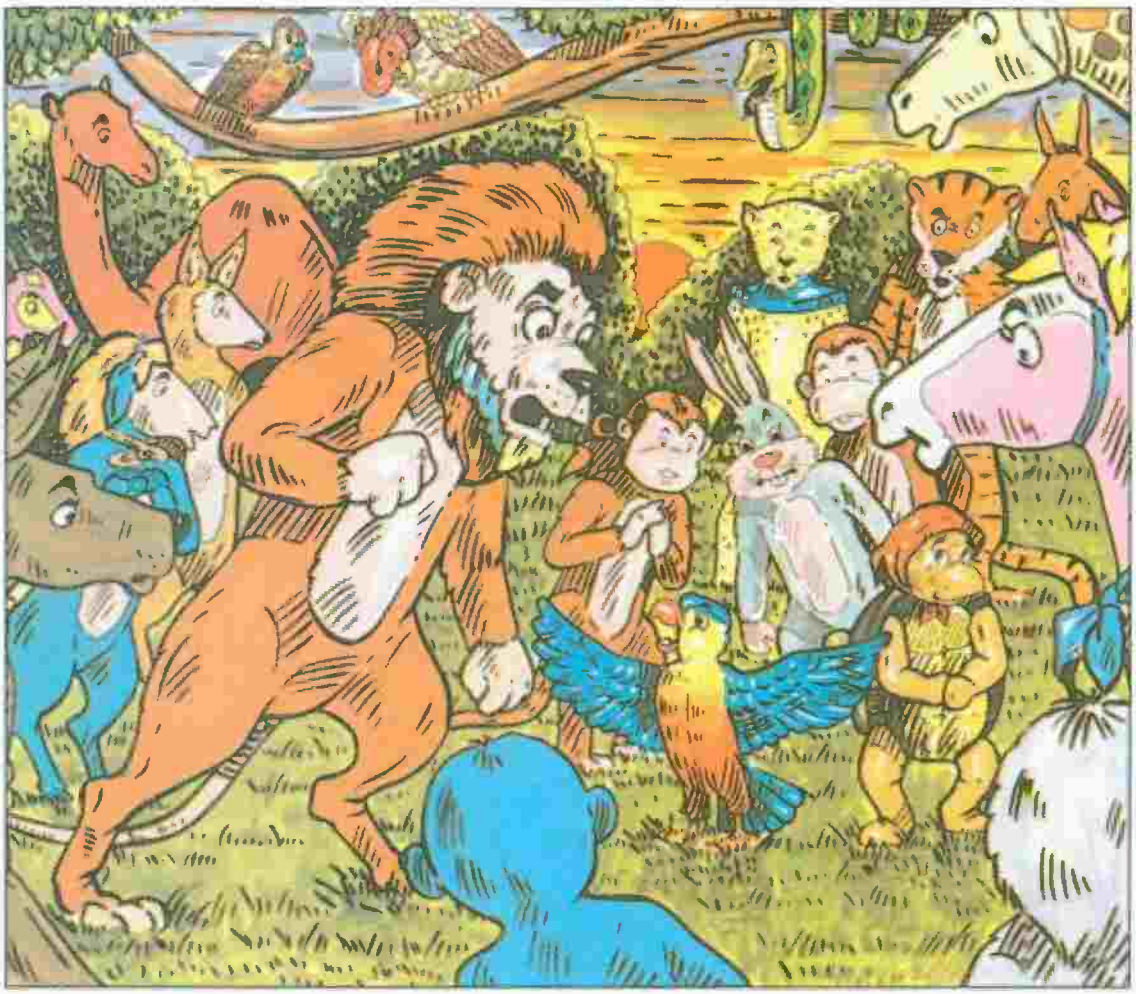

وكـانت المفاجأة التي أدهشت الجميع عنـدما أشـارت الببغاء إلى السلحفـاة، وقالت: «هذه هي جواسيسي وأعواني، يا مولاي»!!

شهق الأسد من شدة الـذهول والمفاجأة، فقالت الببغـاء: «نعم يا مولاي، إنها أستاذتُنـا، السلحفاة الحكميـة، التي علَّمَتْنا حُبَّ الخير، والعـدل، والسلام، هي التي فكـرت في هـذه الحيلة، وكـانت تستعين بتـلامـذتها المخلصين لكي تجمع الأخبار والأسرار عن كل المؤامرات، وتُمِدُّني بها كل ليلـة، وهي التي كانت ترسم الخِطَّة، وتخبرني بالوقت المنـاسب لكشْف كل مؤامرة، لكي أفضح الظلم وأوْجل قطع لساني»!!

كان الأسـد مذهولاً، وهـو يسمع هذا الكلام، فعـاد يسألها: «وهل تعرفين، مَن الـذي حـاول قتلك؟». قالت الببغـاء: «نعم يـامـولاي. النمـر هو الـذي حـاول قتلي

وعندما أَفَقْتُ، واستطعتُ أن أتكلم، أبلغتُ السلحفاة، فقالت لي: لا تُبْلِغي الأسد بذلك. بل قولي إنه حيوان مفترس، من آكلي اللحوم الأشرار، حتى نجعل الأسد يفكر في طريقة، تريحنا من شرِّهم جميعاً. لكن لو أبلغْتِه عن النمر، فسوف يعاقبه، ولن نستفيد شيئاً، وستبقى الحيوانات المفترسة، تهددنا في كل لحظة».

كان الأسد لا يصدق أذنيه وهو يسمع هذا الكلام، فقال وكأنه يُكلِّم نفسه: «إذن، كل ما حدث، كان خطة مرسومة!!».

ضحكت الببغاء، وقالت: «نعم يا مولاي، ولكنها كانت خطة من أجل عمل الخير، والقضاء على الشر. أما بقية الأسرار، التي أعرفها، فسوف أحكيها لإخواني الطيور والحيوانات، لأسلِّيهم بها، لكن هناك سرًّا واحدًا، لن أقوله إلا لك وحدك». فلما سمع الأسد ذلك، رفع الببغاء فوق كتفه، وقرَّب أذنه منها، فهمست

له قائلة: «أنا أعرف، أن لك زوجة ثانية، غير سيدتي أم شبل»!!

انزعج الأسد انزعاجاً شديداً، وبانَ عليه الخوف والارتباك، فقالت له الببغاء مبتسمة: «لا تَخَفْ يامَوْلاي، فلن أقول هذا السر أبداً، خوفاً عليك من العِقاب، فأنت الآن بلا أنياب، ولو عرفتْ سيدتي أم شبل، فسوف تضربك».

نظر إليها الأسد مندهشاً، وفجأة ،ضحك ضحكاً قوياً، ولم يتمالك نفسه فظل يُقَهْقِه حتى مال بظهره إلى الوراء، وصَفَّق برجليه الأماميَّتَيْن. فلما رأت الطيور والحيوانات ذلك، انطلقوا يُصفِّقون، ويرقصون، ويُغنُّون.

استمرت الأفراح والاحتفالات إلى ساعة متأخرة من الليل، حتى تَعِبوا من الرقص والغناء، فناموا جميعاً، على الحشيش الأخضر. ولأول مرة، نام الأرنب بجوار الثعلب، والعنزة بجوار الذئب، والغزالة بجوار النمر. ناموا كأُخوة

وأصدقاء، لا يشعر أحدهم بالخوف من الآخر!

ولما طلعت الشمس، وأيقظتهم بأشعتها، نظر بعضهم إلى بعض متسمين مندهشين، وكأن كل ما حدث بالأمس كان حلماً جميلاً، حلموا به جميعاً، في وقت واحد!!

نظر ابن عرس إليهم، وهو في قمة السعادة، ولم يتمالك نفسه من شدة الفرح فانطلق يرقص ويغني، فتجمعوا حوله، وغنوا معاً في صوت واحد:

مِنْ بَعْد خَلْع النّابْ الحب ملأ الغابْ
كنا هنا أعداءْ صِرنا هنا أحْبابْ
مِنْ بعد خَلْع النّابْ